THE
CARTER CENTER

**مركز كارتر**

المقاربات الشاملة للوقاية من التطرف العنيف

تقرير عن عمل فوج المرحلة الأولى من ورشة العمل الخامسة

مارس 2018

## ملخّص تنفيذي

عقد مركز كارتر **(المركز)** ورشة العمل الخامسة في سويسرا في 20 و21 مارس 2018 وكانت قد سبقتها أربعة لقاءات سابقة لمشروع اعتماد مقاربات شاملة لمنع التطرف العنيف. وقد عادت المجموعة نفسها المؤلفة من 20 من القادة الدينيين وقادة المجتمع المحلي المسلمين المتنفذين من بلجيكا وفرنسا والمغرب وتونس إلى سويسرا بهدف واضح وهو وضع اللمسات الأخيرة على المقترحات المتعلقة بمشاريعهم المحلية. هذه المشاريع هي نتاج المهارات المكتسبة والخبرات التي تم تبادلها خلال ورش العمل الأربع الأولى. بعد تطوير أكثر من 60 مشروعًا محليًا في قطاعات متعددة، بما في ذلك وسائل الإعلام الإلكترونية والتوعية الدينية وإشراك الشباب، حيث قرر المشاركون دمج هذه المبادرات المتنوعة في مشاريع وطنية شاملة. ومنح المركز كل من المشاريع الوطنية الأربعة منحة صغيرة بقيمة 10،000 دولار كرأس مال ابتدائي. وقد أعطت هذه المنح الصغيرة زخماً إضافياً لرغبة المشاركين في ورشة العمل في تحسين رؤَية وأهداف وأنشطة مشاريعهم المرتقبة.

خلال ورشة العمل التي استمرت يومين، تطورت المشاريع التي قدمها المشاركون تحت إشراف مارشا بايز، مستشارة المركز للتصميم والرصد والتقييم، التي ساعدت المشاركين في زيادة التركيز على المقترحات. وقد استُكمِل ذلك بمساهمات خبراء آخرين في مجالات الاستراتيجية السياسية وبناء التحالفات، والتواصل وحل

النزاعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وهكذا بعد أن بنى المشاركون الثقة في ما بينهم على مدى ورش العمل الأربع السابقة، باتوا الآن متحمّسين حيال توجيه الفوج الجديد من الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي، والإلتقاء بهم في نهاية المطاف لتبادل الدروس المستفادة. من شأن ذلك أن يسمح لمركز كارتر بالتنحي جانباً في الوقت المناسب مع كامل الثقة بأن مشاريع منع التطرف العنيف سوف تنجح وتزدهر بقيادة محلية.

**نظرة عامة على المشاريع والدروس المستفادة: توسيع نطاق العمل**

لقد ترأست الدكتورة هدى عبادي، المديرة المساعدة للمركز، جلسة تفاعلية حول آثار هزيمة داعش وخسارته للأراضي، إضافةً إلى المد المتصاعد للإسلاموفوبيا في الغرب. فمنذ الاجتماع الأخير للمجموعة في مارس 2017، شهد إنتاج داعش الإعلامي تراجعاً كبيراً. فقد انخفض إصدار أشرطة الفيديو الداعشية إلى 13 فيديو شهرياً في عام 2017 بعد أن وصل إلى 30 فيديو دعائي جديد شهرياً في عام 2015،. وفي الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2018 مجتمعة، تم نشر ما مجموعه 15 فيديو فقط. هذا التغيير في الكمية كان مصحوباً أيضاً بتبديل في المحتوى. ففي عام 2018، لم يصدر أي فيديو يمجّد الخدمات الاجتماعية لما يسمى "دولة الخلافة" بل على العكس ما حدث هو ارتفاع في نسبة أشرطة الفيديو التي تتضمن حججاً دينية قوية (27%) وتتبَنّى عمليات عسكرية (67 %). وقد أشار المشاركون إلى أن التحول في سردية داعش يتطلب تطوراً في عمل المشاركين.

لذلك، ومن أجل إطلاع المشاركين على الأسلوب والمضمون الجديدين في دعاية داعش، طُلب من المشاركين تحليل شريط فيديو حديث. فقد لاحظوا أن داعش الآن يدعو إلى شن هجمات إرهابية منفردة بدلاً من الهجرة الإلزامية إلى العراق وسوريا عندما كان في ذروة سيطرته على الأراضي. وفي ما يتعلق بقضية ذات صلة مباشرة، حذرت الدكتورة عبادي من أن عودة المقاتلين الأجانب في داعش إلى بلدانهم الأصلية ستشكل تحديًا كبيراً وملحاً في أعمال جميع المشاركين. لذا يجب تصميم برنامج لإعادة التأهيل وإعادة الإدماج قائم على الحقوق مع إشراك المجتمع المحلي من أجل الاستجابة لسياقات محلية محددة وحالات فردية.

في المقابل، كان هناك تطبيع للإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة وأوروبا. وازداد عدد الجماعات التي تحض على كراهية المسلمين في الولايات المتحدة للسنة الثالثة على التوالي، بينما تواصل الإدارة الأميركية الحالية

الدفع باتجاه سياسات وخطاب كراهية الإسلام. ويشدد المركز على الاستجابة لجميع أشكال التطرف العنيف كما يفعل في مواجهة داعش. فالإسلاموفوبيا وداعش وجهان لعملة واحدة. ولمعالجة هذا المد المتصاعد للإسلاموفوبيا، نظّم المركز مناقشة حول "الوجوه المتعددة للتطرف: صعود تفوق العرق الأبيض" بالتعاون مع مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية والمركز الجنوبي لقانون الفقر. بالإضافة إلى ذلك، استضاف المركز ندوة عن الإسلاموفوبيا في سبتمبر 2017 كما أدان بالإسلاموفوبيا في بيان عام. وعما قريب سيتم نشر دليل حول ظاهرة الإسلاموفوبيا مع التركيز على طابعها الممنهج والتأكيد على أن الإسلاموفوبيا ليست قضية إسلامية، وإنما قضية حقوق إنسان.

**الاستراتيجيات السياسية والاجتماعية للتغيير والعمل**

قدم السفير إبراهيم رسول، سفير جنوب أفريقيا السابق إلى الولايات المتحدة ومؤسس مؤسسة العالم للجميع، المزيد من الأساس النظري لعملية تصميم المشاريع المقترحة من قبل المشاركين ومنهجيتها. وذكّرهم بأن العيش من خلال مقاصد الإسلام إنما هو أمر ضروري للتغلب على التحديات المعاصرة. وحث رسول المشاركين على أن يصبحوا قادة استراتيجيين من أجل التغلب على القادة الشعبويين الذين يعتمدون على الخطاب الحماسي أو الغوغائي. فالقادة الاستراتيجيون قادرون على تحويل سلسلة من الإجراءات العشوائية والمجزأة (التكتيكات) إلى رؤية متماسكة وهادفة (استراتيجية). وقد أوعز رسول إلى المشاركين بأن يناقشوا، في إطار مجموعات، أفضل السبل للرد على مسألتين أساسيتين– خسائر داعش للأرضي وتنامي تفوق العرق الأبيض– في هذه اللحظة من التاريخ. ونظر المشاركون في التأثير والمخاطر والفرص والإجراءات الضرورية المرتبطة بكلتا المسألتين. من هنا، فإن القادة الإستراتيجيون لا يركزون على المخاطر وإنما يبحثون عن الفرص بدلاً من ذلك.

وأشار رسول إلى أن فترة الإنقطاع الزمني الحالية– وهي الفترة الزمنية التي يتكيف فيها داعش مع الهزيمة المادية لخلافته ويعيد الغرب تقويم مقاربته في مكافحة التطرف العنيف– تمثل فرصة فريدة للمشاركين لإيصال رسالتهم إذ "عندما يكون الخوف أقل، تكون إستجابة الناس أكبر." وبوصفهم قادة استراتيجيين، يمكنهم الاستفادة من ما يسمى بفترة الانقطاع لتوسيع دوائر نفوذهم. كما يمكن توسيع الدائرة الأساسية (أي منطقة سيطرتهم المباشرة) لتشمل بناء التحالفات. هذه التحالفات بدورها يمكن أن تلهم الأفراد والمجموعات من مناطق أبعد، من خلال الاستخدام الفعال لوسائل الإعلام والتواصل. وحذر رسول المشاركين بأن "التواصل ضمن المجتمع الداخلي" لا يقل أهمية عن التواصل مع المجتمع الخارجي. فمن النفاق المناداة

بالمشاركة وعدم الإقصاء إذا كان الإقصاء لا يزال مسيطراً عل المجتمع المحلي من داخله. ونتيجة لذلك، شجّع رسول المشاركين على النظر في الاستراتيجيات التي استخدموها أو سيستخدمونها في مشاريعهم لرأب صدع الانقسامات الأيديولوجية داخل مجتمعاتهم المحلية نفسها. كما تم تشجيع المشاركين على الحرص على تمكين النساء والشباب ومنحهم أدواراً بارزة في عملهم.

**تسخير قوة وسائل الإعلام لبناء علامة فارقة قوية وموثوق بها**

لقد زوّدت ندى فورنييه مديرة الاتصالات للعلامة التجارية في شركة بروكتر وغامبل، المشاركين بتكتيكات لتصميم قصص مقنعة من أجل تحقيق التغيير الاجتماعي. وتعتمد القصص الفعّالة على المقاربة التالية: "مَن – ماذا – كيف": من هو المستهدف؛ ما هو محتوى القصة؛ كيف الوصول إلى الجمهور؟ يمكن لهذه الرسائل اكتساب وزن إضافي بمشاركة ما يسمى بـ "المؤثرين". يستهدف المؤثرون العقلانيون على غرار وسائل الإعلام الإخبارية والأكاديميين والسياسيين عقل الجمهور. أما المؤثرون العاطفيون مثل المشاهير، ووسائل الترفيه، والرموز الثقافية – فيستهدفون قلب الجمهور وعاطفته. لذلك حثت فورنييه المشاركين، كونهم من المؤثرين المحليين، على تسخير مشاريعهم إلى شخصيات ومنظمات أخرى ذات رأس مال اجتماعي شعبي. ويمكن حتى إقناع الشخصيات البارزة بتأييد مشروع ما دون مقابل، إذا كان المشروع ذات صلة، وجدير بالثقة، وجيد التوقيت. وسيضمن وجود هؤلاء المؤثرين قيام جمهورهم المستهدف بالاهتمام برسالة المشروع وتشاركها. مع الآخرين.

وإدراكاً منها أن العديد من المشاريع المقترحة تتوخى إنشاء منصة إلكترونية، حذرت فورنييه المشاركين من أن معظم مستهلكي وسائل الإعلام الإلكتروني لا يدخلون مباشرة إلى مواقع الإنترنت عن طريق كتابة عنوان الموقع الإلكتروني. بل إنهم يصلون إلى المواقع من خلال الروابط أو غوغل أو مواقع التواصل الاجتماعي. لذلك حثت المشاركين على استخدام كلمات مفاتيح لتعزيز مواقعهم على شبكة الإنترنت؛ مما يعزّز ترتيب الموقع في نتائج محرك البحث.

وهكذا سوف تعمم الرسائل على نطاق أوسع بكثير إذا كانت إيجابية فالأمل بضاعة رائجة. وقد تجلّى ذلك بوضوح للمشاركين من خلال تحليلهم لشريطي فيديو لحملتين مختلفتين. الأول وثّق مشروعاً للفتيات ضد ختان الإناث في شرق أفريقيا. وعلى الرغم من حساسية الموضوع، فقد عولج بطريقة إيجابية، وجاءت القصة في الفيديو مدعومة بإحصاءات. وقد أُعجِب المشاركون بالحملة التي أُنجزت بموارد متواضعة للغاية، إلى حد

كبير لأنها استجابت لحاجة واضحة وأبدت مرونة وواقعية. ركّز الفيديو الثاني على نداء مفوضية شؤون اللاجئين لدعم سوريا. وقدّم هذا الفيديو نسخة مختلفة تمامًا عن قصة مألوفة ومأساوية للغاية: كانت تلك القصة تزخر بنفحات من التفاؤل والصور المؤثرة التي تمسّ العقل الباطن، وهو ما يلهم الجماهير ويؤثر فيها.

**التصميم والرصد والتقييم ومقترحات المشاريع**

أما مستشارة المركز للتصميم والرصد والتقييم مارشا بايز، فقد ساعدت المشاركين في بلورة مقترحات المنح الصغيرة عن طريق تحديد أهداف متينة، وتخطيط الأنشطة، وتطوير آليات لتقييم النجاح والإبلاغ عنه. وذكّرت بايز المشاركين بأنها ستكون ببساطة بمثابة "مرشد يقف جانباً" – إذ يتعين على المشاركين أنفسهم توجيه المشاريع ودفعها إلى الأمام.

بدأ تحديد الأهداف القوية مع محاولة المشاركين تصوير جوهر رؤيتهم. وقد تم العمل على صقل الرُؤَية حتى غدت هدفاً ذكياً (محدداً، قابل للقياس، قابل للتحقيق، ذو صلة، ومحدد بمهلة زمنية). بعد ذلك، قدّمت بايز النصح عندما وضع المشاركون أنشطة لدعم رؤيتهم وأهدافها الذكية. فقد قسّموا أنشطة مشاريعهم إلى أنشطة أولية، مع تحديد الجهات الفاعلة الرئيسية (المؤيدون و/ أو المعارضون) للأنشطة، والتغييرات المتوقعة الناتجة عن الأنشطة المقرّرة والافتراضات الأساسية.

**مُقترَح مشروع بلجيكا**

تضم بلجيكا أكبر عدد من مجندي داعش مقارنة بعدد سكانها. وبالتالي يستهدف مشروع "1000 شاب من أجل التغيير الإيجابي" الشباب كقوة للتغيير في الحاضر والمستقبل ولإلهام وتحصين أقرانهم أمام دعاية داعش والإسلاموفوبيا. والهدف هو تدريب 1000 شاب وشابة بحلول عام 2020. ويمكن الوصول إلى 1000 شاب من خلال نموذج "تدريب المدربين" حيث يتم تدريب الشباب على كيفية التعاون مع منظمات المجتمع المدني والسياسيين والجهات الفاعلة الأخرى في مجتمعاتهم المحلية. كذلك، سوف يحصلون على تدريب تقني على استخدام وسائل الإعلام بحيث يتم تمكينهم من محاربة خطاب الكراهية. ستسمح استمارات التقييم لما قبل التدريب وبعده بقياس التقدم المُحرَز. ويجري الرصد النوعي لاحقاً من خلال مجموعات التركيز (focus groups) بينما يتم الرصد الكمّي من خلال تتبع الآراء الفريدة والأنشطة على المنصات النقاشية عبر الإنترنت.

**مُقترَح مشروع فرنسا**

مشروع "مجتمع للجميع ومن الجميع" هو نهج ثلاثي الأبعاد لمعالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا وإرهاب داعش. وهو يتألف من: **1)** عقد ندوات في آنسي وروبيه وبريست؛ **2)** تطوير المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية ؛ و **3)** دعم المتحولين إلى الإسلام وعائلاتهم. وستستند هذه الأنشطة إلى الركائز الثلاث التالية: **1)** إطلاع المشاركين والمجتمعات المحلية على واقع الإسلام؛ **2)** تدريب المشاركين بالأدوات اللازمة؛ و **3)** العمل وتقديم حلول واقعية.

**مُقترَح مشروع المغرب**

تمثلت رُؤَية المجموعة في استعادة الأمل والوئام، والتي يمكن تحقيقها من خلال تربية شباب منتج يكنّ الاحترام للآخرين. فكان هدف المشاركين المغاربة تدريب 30 شاباً وشابة تتراوح أعمارهم بين 25 و 40 سنة ليصبحوا قادة في الحقوق المدنية والدينية. وسيقوم كل فرد من هذه المجموعة، بدوره، بعد تدريب لمدة سنة، بتدريب 10 شبان، بحيث تكون النتيجة 30 قائداً و 300 شاب متمكّن. وهكذا من خلال منصة إلكترونية، سيوفر التدريب الأدوات اللازمة لفهم النصوص الدينية وتطوير مهارات الاتصال والتواصل الاجتماعي. وذكرت المجموعة المغربية بثقة أنه سيتم دعم المنحة الصغيرة التي سيقدمها المركز بتبرعات مالية من الشركاء المحليين. وانتهى العرض مع التأكيد أنهم يملكون مصداقية محلية أكبر وبالتالي سيكون لها تأثير أعمق على الأرض.

**مُقترَح مشروع تونس**

كانت تونس أول دولة تنجح في عملية إنتقالية ديمقراطية في "الربيع العربي". غير أن العديد من الجنود والمدنيين والسياح قُتلوا على أيدي داعش في تونس. ولذلك، ومن أجل منع الشبان والشابات من الانضمام إلى الجماعات المتطرفة وإعادة تأهيل العائدين، يقترح مشروع "إرادة العيش" تطوير منصة إلكترونية لتعزيز التعاون وتبادل المعلومات بين الشباب. وتحتل تونس المرتبة العاشرة في أفريقيا من حيث عدد مستخدمي الإنترنت.[1] ولاحظ المشاركون أن الشباب التونسي أكثر اتصالاً وتنقلاً من أي وقت مضى. على سبيل

[1] https://www.wamda.com/2013/04/12-key-statistics-on-how-tunisians-use-social-media-infographic

المثال، 68٪ من مستخدمي فيسبوك في تونس هم من الشباب،[2] وهذا يمثل ميزة قيمة. وسيتم استخدام التعليقات والشهادات من المنصة الإلكترونية للتخطيط لمبادرات مجتمعية موجهة بعناية لتحصين المجتمعات المهمشة ضد التطرف العنيف.

**الاستنتاجات والآفاق**

لقد ساعدت مهارات التصميم والرصد والتقييم المكتشفة التي اكتسبها المشاركون حديثاً في تسريع تحويل مشاريعهم لمنع التطرف العنيف من رُؤى إلى أفعال. وسيقدم المشاركون إلى المركز مشاريعهم المقترحة المعدلة في المستقبل القريب من أجل الحصول على المنح الصغيرة. وعلى المدى المتوسط ، سيحظى المشاركون من المرحلة الأولى بفرصة المشاركة في ورشة عمل مشتركة وندوة مع الفوج الجديد من المشاركين في عام 2019. ويشكّل ذلك فرصة للتواصل مع منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام وممثلي بعض الحكومات؛ وكذلك "في التواصل الداخلي"، حيث يمكن للمشاركين الاستمرار في إقامة الروابط مع مسلمين يمتلكون الالتزام القوي نفسه من أجل إحلال السلام داخل مجتمعاتهم المحلية.

في الختام، هناك حاجة إلى نهج مجتمعي شامل لمنع التطرف العنيف. وإن الجهود المبذولة حالياً مبنية إلى حد كبير على أساس التدابير الأمنية العدوانية، ولكن الأبحاث التي أجراها المركز أظهرت أن هذا النهج من شأنه أن يأتي بنتائج عكسية ويضع ضغوطاً إضافية على المجتمعات المهمشة والمعرضة للخطر أصلاً . وبالمثل، فإن المحاولات الرامية إلى منع التطرف العنيف يجب أن تعالج جميع أشكاله: فالتطرف لا يعرف جنسية أو لون أو دين. ومن الضروري العمل مع المجتمعات المحلية والمؤسسات من كافة الخلفيات السياسية والدينية، بما في ذلك المجتمعات المحافظة. النضال ضد التطرف العنيف هو نضال من أجل حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

**مركز كارتر**

**ون كوبنهيل**

**453 فريدوم باركواي**

**30307 أتلانتا، جورجيا**

www.cartercenter.org

[2]http://www.arabsocialmediareport.com/UserManagement/PDF/ASMR6_En_Final.pdf